الاختلاف الثقافي يصنع الاختلاف العمراني

دارسة حالة: إقليم طرابلس (المنطقة الحدودية الليبية التونسية)

أ.د/ محمد عمار المجدوبي
كلية الهندسة ، جامعة صبراتة

م/ ليلى ميلود غبار
المعهد العالي للتقنيات الهندسية ، طرابلس

1- تمهيد:

يتميز القطاع الغربي لإقليم طرابلس والحدودي مع كلاً من تونس والجزائر بالتنوع الثقافي والعرقي بين السكان؛ يسكن هذه المنطقة أُناس من العرب والأمازيغ والطوارق وغيرهم من المقيمين والرُحل، علاوة على التنوع الجغرافي، الطبوغرافي والمناخ السائد بالمكان؛ عليه فإن هذه المناطق قد تفردت باختلاف وتعدد عمارتها وتجمعاتها العمرانية. لقد كان لكل منهم طرازه المعماري وفنونه وطريقة حياته التي انعكست تماماً في العمارة وأساليبها، كما كان هذا التنوع في الجغرافيا التي اختلفت من السهل الى الجبل والصحراء، والمناخ المتنوع من المعتدل الى الحار والحار الجاف، وبذلك فعمارة هذه الارض كانت مختلفة، منها الساحلي ومنها ما هو على رأس الجبل ومنها ما هو تحت الأرض.

2- القطاع الغربي:

هذا القطاع هو ضمن اقليم طرابلس التخطيطي الممتد من الحدود الدولية الغربية الى حدود مدينة سرت شرقاً بطول 750كم تقريباً، ومن البحر الى الجنوب من مدينة غدامس الصحراوية بطول 500كم مما يمثل 13% من مساحة ليبيا الاجمالية، و61% من اجمالي السكان. بها يمتد القطاع الغربي من البحر المتوسط شمالاً الى الصحراء الكبرى مرورا بالسهول والجبال؛ فالمنطقة الغربية الحدودية هي في الغالب عبارة عن صحاري قليلة السكان او شبه صحراوية او سهول او مراعي او اسباخ، ويضم بين حدوده العديد من المدن القديمة والتقليدية:

صبراتة (Sabratha)، طرابلس القديمة (Oea)، يفرن، شكل (1) موقع اقليم طرابلس _ المصدر: تقرير مصلحة التخطيط العمراني

الخُمس (Leptis Magna)، غدامس وغيرها.

3- **المقومات الثقافية:**

يتضمن القطاع نماذج متعددة من المصادر الثقافية المنتشرة في المنطقة، وهي تتمثل في الإنجازات البشرية التي تأخذ شكل آثار ومباني ومدن تاريخية، فنون شعبية (فولكلور)، ملابس وعادات وتقاليد مرت عليها سنوات وعقود او ما قبل التاريخ. هذا الموروث وهذه الثقافة هي التي تحدد أصالة المجتمع وهويته وارتباطه بالجذور وربط الماضي بالحاضر. الحقيقة التاريخية ليبيا ومنذ زمن بعيد قد لعبت دور فعال في ربط منطقة جنوب اوروبا وحوض البحر المتوسط بشمال ووسط افريقيا وهذا واضح من خلال الآثار القديمة والمنتشرة على طول الساحل؛ كذلك شبكة طرق القوافل، بقايا آثار بربرية، فينيقية، رومانية، لاتينية، وايطالية.

عليه اظن انه لابد من المحافظة على مصادر هذا التراث الموروث من بقايا المدن والمباني التاريخية، مواقع أثرية وموروث شعبي من عادات وتقاليد وغيرها، فهي والى جانب كونها تراث ثقافي وانساني هام جداً هي تشكل مصدر ثاني للدخل القومي من الممكن ان يكون بديلاً مناسباً عن النفط.

4- **انواع المباني السكنية المتوفرة بالمنطقة:**

يرجع اختلاف انواع المباني في منطقة الدراسة وفي ليبيا اجمالاً الى عدة عوامل تشمل التقلبات المناخية ومواد البناء وأساليب البناء والتقاليد المحلية والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وتكاليف البناء وغير ذلك.

4-1 المساكن ذات الأفنية: وهي مباني تقليدية يتحصل فيها المبنى على التهوية والإضاءة من خلال الفناء الداخلي. نسيج حضري تكون فيه المباني متلاصقة من جهتين او ثلاثة، وهذا النموذج سائد في المراكز العمرانية القديمة في معظم شمال افريقيا حيث يتلائم مع المناخ المحلي السائد.

شكل (2) يبين مدينة طرابلس القديمة بالقمر الصناعي QuickBird _ المصدر: تقرير مصلحة التخطيط العمراني 2007

شكل (3) يبين المساكن ذات الأفنية بأحد شوارع مدينة طرابلس _ تقرير المصدر: مصلحة التخطيط العمراني 2007

4-2 المساكن المنفصلة: يتميز هذا النموذج الحديث بأنه منفصل على قطعة أرض وله امكانية التهوية والإضاءة من جميع الواجهات علاوة على ظهوره وانفتاحه على الخارج، كما ان المنطقة تكون أقل كثافة.

شكل (4) يبين انواع المساكن المنفصلة بأحد شوارع مدينة طرابلس _ المصدر: تقرير مصلحة التخطيط العمراني 2007

3-4 العمارات السكنية: وهي مباني متوسطة او عالية الارتفاع، غير ملائمة مناخياً، بها العديد من الشقق السكنية المتلاصقة مما يرفع من الكثافة السكنية ويقلل من الخصوصية المطلوبة جداً لدى مُعظم الليبيين.

شكل (5) يبين العمارات ونظام الشقق السكنية بأحد أحياء مدينة طرابلس

المصدر: تقرير مصلحة التخطيط العمراني 2007

عموماً اظهرت العديد من الدراسات ان المنازل ذات الافنية تعتبر الأكثر ملائمة والأكثر انتشاراً في نطاق طرابلس وتشكل نسبة 65% من اجمالي المساكن. وتمثل الشقق بالعمارات السكنية نسبة 21%، بينما المساكن المنفصلة (الفلل) فهي تشكل نسبة 14% من الاجمالي (تقرير مصلحة التخطيط، 2007).

5- مفهوم الثقافة والعمران بالمدن القديمة:

منذ مئات السنين والمجتمعات الاولية تعيش نمط حياة محافظة على البيئة متعايشة معها بطريقة تحمل في تفاصيلها مفهوم الاستدامة، فهي مصدر الحياة لهم، عاشوا فيها ومعها في انسجام وتوافق بشكل عفوي تلقائي. كانوا يستغلون الموارد المتاحة حولهم الاستغلال الامثل بما يضمن بقائهم فوق هذه الارض وذلك بما كانت تجود به من خيرات فصلية وموسمية. كانوا في تكيف مع كل الظروف الصعبة المناخية وربما شُح بعض الموارد كالمياه والزارعة في الكثير من الأراضي الصحراوية والجبلية. فقد تعامل اجدادنا مع بيئتهم استناداً الى خبرة ومبدأ التجربة والخطأ، ومن هناك فقد أعملوا الفكر لابتكار الحلول العملية والناجعة لكل مشاكلهم البيئية والاقتصادية والعمرانية وبأقل الأضرار. حلول فعالة منسجمة مع البيئة الطبيعية. فقد أكد العديد

من المختصين في الاسكان والعمران مثال Paul Oliver 1997م وغيره من ان العمارة المحلية التقليدية قد تمكنت من مزج ابعاد الاستدامة البيئية والاجتماعية والاقتصادية في تناغم مع الطبيعة منتجة بذلك عمارة انسانية حية، ومن بين العناصر المعمارية التي قاموا بدراستها بشيء من التحليل العميق الفناء الوسطي، المشربيات والشبابيك، ابراج الهواء وأعادوا تشكيلها بطريقة اكثر اناقة وأرجعوها للاستخدام في الكثير من المناطق المشابهة مناخياً وبيئياً وصارت رمزاً تراثياً. كذلك مواد البناء التقليدية والمحلية كالطين والأحجار والقش والآجر اثبتت فعاليتها من حيث العزل الحراري، الوفرة مع رخص التكلفة وسهولة التجهيز، وهذه العوامل ساهمت وبشكل كبير في توفير أعداد المساكن المطلوبة بأقل التكاليف وبأسلوب محافظ على البيئة ودون التقليل من فرص الأجيال القادمة (الزبيدي، 2015). بالمدن القديمة كان النسيج العمراني متضام والمباني متلاصقة تساند بعضها البعض وتحمي بعضها البعض، كما ان تخطيط مسارات الحركة طولاً وعرضاً شكلاً وتوجيهاً هي متكيفة مع بيئتها الطبيعية (شكل6).

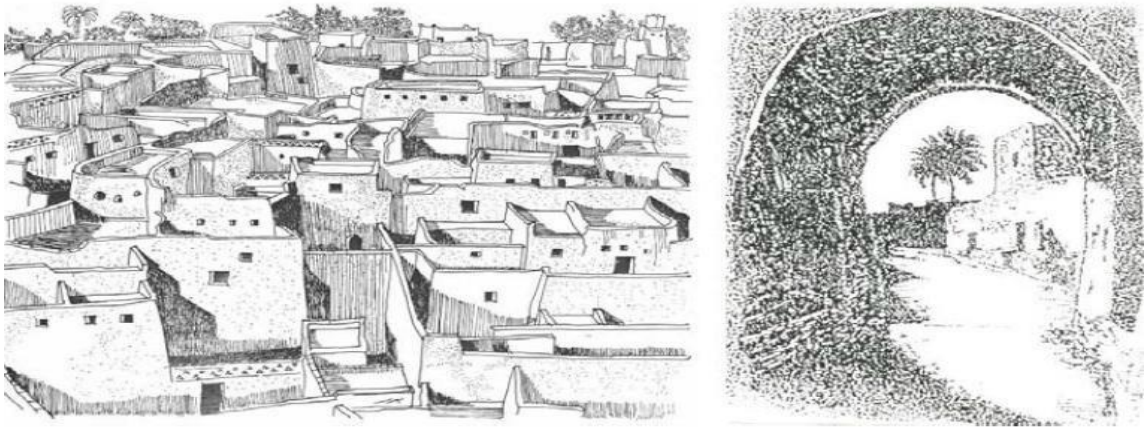

شكل (6) : النسيج العمراني المتضام، الأزقة المُغطاة تحت والممرات العلوية النسائية بمدينة غدامس.
المصدر :Sinai, 1983

مناخياً فإن هذا التضام يلطف من قَساوة المناخ بتخفيف درجة الحرارة العالية ونسبة الاشعاع الشمسي التي لا تطاق كما ان تلك الرياح الحارة والمُحمّلة بالأتربة تتحول الى نسمات خفيفة باردة بعد ارتطامها بحوائط المدينة والمساكن التي تشكل النسبة الغالبة منها، وبفضل انكسارات الطريق وتعرجاتها (المجدوبي ،1988م). تخطيطياً كانت الكتل المتراصة وهي المتكونة في الغالب من وحدات سكنية ذات افنية تتجمع بشكل متشابك (شكل6) تحصر بينها الممرات الواصلة بين اطراف المدينة، في شكل مسارات ضيقة متعرجة (شكل7) تحيطها جدران مُصمَتة تساعد على تظليلها وخفض درجة الحرارة بها.

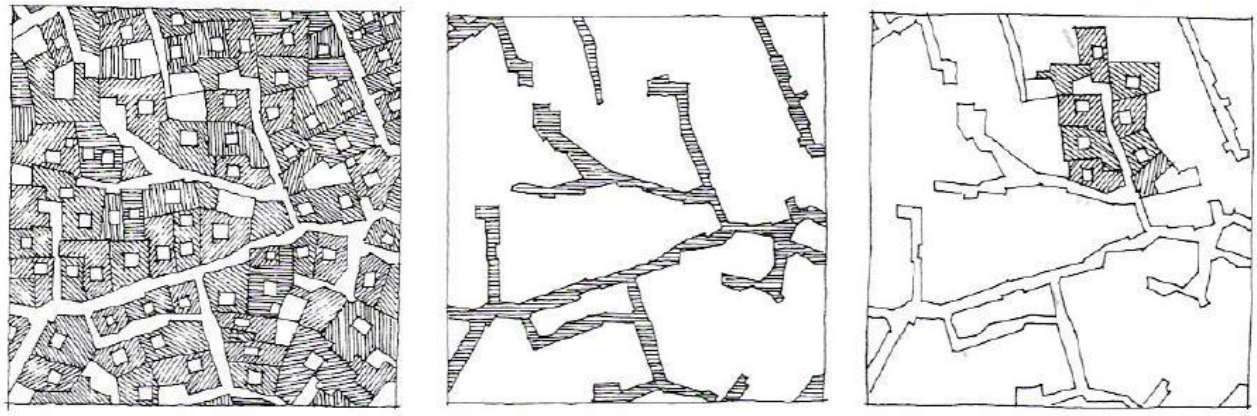

علاقة الطريق بالوحدات السكنية dead end _ انواع الطرق داخل الاحياء السكنية _ الساحات والأفنية بالنسيج الحضري

شكل (7) : رسم لأنواع الشوارع والساحات بالمدن القديمة. المصدر: الزبيدي ،2015م.

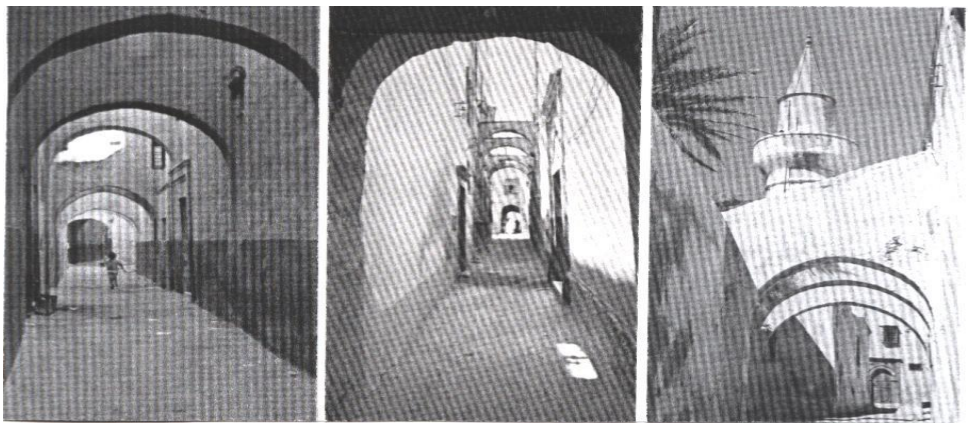

شكل (8): صور لبعض شوارع طرابلس القديمة. لاحظ الأقواس ونقط تحديد الرؤية.
المصدر: Abdalla M. 1998

المسكن يُشكل نواة (غُرزة) بالنسيج الحضري للمدينة القديمة. جميع المساكن متلاصقة تساند بعضها البعض كالجسد الواحد، حوائطها سميكة معظمها لا تحوي نوافذ مطلة على الشارع، تبدو متشابهة في مظهرها الخارجي العام، فلا يظهر تمايز اجتماعي ولا طبقي بينها، جميع النوافذ تطل على الفناء الداخلي (المنور) الذي يعمل كمنظم حراري طبيعي (فتحي،1988م)، حيث نافورة المياه والتشجير وربما بعض الطيور مما يوفر جواً مريحاً مناخياً يساعد على التجمع العائلي والجلوس للحديث، لعب الأطفال، استقبال الضيوف المقربين واقامة المناسبات البسيطة

وبذلك يكون المنور هو محور البيت والفراغ الرئيسي المحتوي على كل النشاطات، كما انه المكان المحتوي على المفردات المعمارية الجميلة كالأعمدة والأقواس ومعظم النقوش والزخارف وبذلك يكون المكان الأكثر اريحية بيولوجياً ونفسياً، ونوع الزخارف وأدواتها تبين مدى الغِنى والمستوى الثقافي للأسرة.

6- أمثلة لأنماط المساكن المحلية التقليدية:

يتركز 80% من السكان بالشريط الساحلي حيث تتوفر سُبل الحياة، و13.4% بمناطق الجبل الأخضر ومناطق الجبل الغربي، اما النسبة المتبقية 6.6% فهي تقطن الصحراء البالغة 90% من مساحة ليبيا (عمورة ،1998)؛ نوع ومواد وطريقة البناء تختلف باختلاف المكان والبيئة الطبيعية والسُكانية؛ كذلك إذا ما كان هذا السكن لأناس رُحل او ذوي إقامة مؤقتة موسمية او دائمة.

6-1 السكن المؤقت وشبه المؤقت:

الأولون من البدو الرُحل قد استعملوا الخيمة المصنوعة من وبر الإبل وشعر الماعز المخلوط بالصوف؛ خيمة عَملية خفيفة الوزن سهلة الحمل، بسيطة في بناءها تتناسب وحياة البدو المتنقلين دائما بحثاً عن العُشب والمرعى وهي معروفة في كل ارجاء ليبيا باسم (بيت الشَعر). هذه الخيمة منسجمة تماماً مع البيئة شبه الصحراوية باردة صيفاً دافئة شتاءاً، مُلائمة من حيث الشكل الانسيابي المُهادن للرياح المُحملة بالأتربة عادةً، الارتفاع مناسب للمقياس الانساني، تتمتع بمرونة كبيرة في التحوير والتحويل والنقل وما يتماشى وطبيعة حياة ساكنيها.

شكل (9): أ. خيمة بدوية (بيت شعر) ب. خيمة بدوية صيفية. المصدر: images.ly-http://www.google

مساكن شبه مؤقتة: وهي تلك الاكواخ المصنوعة من جريد النخيل وأغصان الأشجار خصوصا بمناطق الساحل الغربي وفزان حيث السهول والأرض المنبسطة(مرجع سابق). وهذه البيوت تقام موسمياً حسب فصول السنة ومواسم الحصاد وغيرها. أما المقيمون فقد استعملوا بيوت منحوتة او (محفورة) بباطن الأرض، وهذا النوع من البيوت يتميز به السكان الأمازيغ بمناطق الجبل الغربي ويُسمى عندهم باسم (بيوت الحفر) ومازالت بعضها تستعمل الى يومنا هذا بشكل مؤقت وهي نوعان: الأول له واجهة مفتوحة بالمناطق المنحدرة ويُنفذ بشكل جزئي تحت الأرض، والآخر يكون بالمناطق المستوية ويُنفذ بالكامل تحت الأرض بمساحة وعمق مناسبين، يصل العمق الى 5.1 م وهذا يعتمد على نوع التربة وتماسكها حول فناء مربع يتصل به المنحدر وهو مدخل البيت مع سلم النزول وبئر الماء. الفناء هو مصدر الإضاءة والتهوية الطبيعية حيث ينفتح عليه المطبخ وابواب كل الغُرف (الدواميس) المحفورة يدويا بجوانبه المحيطة (بن نصيرة ،2012)، وهو مركز النشاط الاجتماعي للأسرة وبه تقام معظم الأعمال البيتيه ولعب الاطفال. مكان مُظلل ورطب متكيف طبيعياً مع البيئة المحيطة مما يجعله مناسباً جداً للعيش والحياة المستقرة. عدد الغرف يعتمد على تركيبة الأسرة وحالتها الاقتصادية مع ظروف الموقع.

6-2 المسكن الصحراوي:

الصحراء بليبيا تشكل النسبة الغالبة مساحةً إلا ان اعداد السكان قليلة محصورة في مدن الجنوب: غدامس، سبها، مرزق، ومدن المنطقة الوسطى: هون، سوكنة، ودان مع مجموعة من التجمعات السكانية بالواحات في مناطق زويلة، جالو وأوجلة. جميعها تشترك في صفات التضام بالنسيج العمراني والشوارع الضيقة الملتوية والمسقوفة من الحين الى آخر على طول مسافتها مع وجود ساحات صغيرة عادةً ما تكون ملحقة لمسجد او مبنى هام. سنتناول البيت الغدامسي كمثال على المسكن الصحراوي لما له من خصوصية:

شكل (10) : أ. بيت الحفر كما يبدو من سطح الارض ب. غرفة الجلوس .. داموس

المصدر : http://www.google-images.ly

البيت الغدامسي يكاد يكون نموذجاً واحداً (typical) بكل المدينة من حيث الحجم وتوزيع الفراغات والشكل وعدد الطوابق. يتميز البيت الغدامسي بالانغلاق التام حول فراغ المعيشة (تامناهت) وهي غرفة مفتوحة على جميع الطوابق حيث تنتهي بفتحة علوية بالسقف ابعادها لا تتجاوز (1م1Xم) لغرض التهوية والإضاءة التي تتضاعف بسقوط شعاع الضوء على المرايا المعلقة على حوائطها، فلا توجد نوافذ للخارج عدا بعض الفتحات الصغيرة والمرتفعة للتهوية تخص فراغ التخزين او الحمام (المجدوبي ،1988).

التامناهت هي صالة فسيحة تعتبر مركز البيت وهي صالة الجلوس والمعيشة اليومية، ومنها تتفرع جميع الأنشطة الأخرى بحيث كانت بمثابة الفراغ المجمع والمسيطر على كل الفراغات الأخرى، فهي تعمل كحلقة وصل واستمرارية للفراغات المتبقية؛ بركن من غرفة المعيشة يوجد فراغ صغير له خصوصية يسمى (القبات) وهي غرفة الزواج، والقُبات ليس لها أي استعمال في الأوقات العادية فهي تستخدم للعرسان وخلال شهر العسل فقط، أو حين وفاة الزوج حيث تجلس بها الزوجة لقبول التعازي وقضاء فترة العِدة، وهى أيضاً تسمى بيت المرأة (المرجع السابق). الدور الاول به غرفة النوم الرئيسة وأُخر لنوم الاولاد والبنات. يَستمر السُلم الى السطح حيث مملكة النساء. فالسطح بفترة النهار مُخصص للنساء فقط يتنقلن عبره وعن طريق ممرات خاصة بين اطراف المدينة المترابطة والمتكتلة كجسم واحد. على الأسطح يمكن للنساء دون الرجال التجمع والجلوس للحديث والتسامر والبيع والشراء وممارسة الزيارات وغيرها من النشاطات، علاوة على ان كل المطابخ موجودة على اسطح البيوت لتفادي رائحة الدخان والطبخ القائم على الحطب،

كما يمكن استعمال الاسطح للتجمع العائلي والنوم بليالي الصيف الحارة وبكل خصوصية حيث الحوائط الفاصلة بين البيوت يصل ارتفاعها الى 2م (المجدوبي،1988).

أ.

شكل (11) مدينة غدامس ، أ. سطوح المنازل مملكة النساء حيث تنتقل وتمارس انشطتها الاجتماعية بحرية

ب.

ج.

ب. أغلب ممرات المدينة مغطاة وبها ركاكيب للجلوس.ج. غرفة الجلوس والمعيشة (التامناهت) مركز البيت، غنية بالزخارف

المصدر : http://www.google-images.ly

3-6 المسكن الساحلي:

يمتد الساحل الليبي من الحدود الشرقية المصرية الى الحدود الغربية التونسية بمسافة تصل الى 2000كم، تقع عليه أهم المدن كالعاصمة طرابلس، درنة، بنغازي، الخمس وصبراتة؛ جميعها تأثرت بالمناخ المتوسطي والبيئة المحيطة مع الوضع الاجتماعي والاقتصادي لمجتمعاتها. وحيث تشابهت الظروف فقد اشتركت جميعها في الفكرة التخطيطية للمدينة حيث ضيق الشوارع وانكساراتها وتعامدها على البحر، تضام المباني، الساحات الصغيرة بين الحارات (بن نصيرة ،2012)؛ وتميز المساكن بانفتاح اغلب فراغاتها (الغرف) حول فناء رئيسي (المنور) مصدر

الضوء والتهوية، وتكونها من دورين او ثلاثة كأقصى حد مع وجود سراديب في البعض منه، وهنا سنأخذ البيت الطرابلسي كمثال على المسكن الساحلي:

المضمون في تصميم المسكن الطرابلسي التقليدي لا يقتصر على الجانب الوظيفي، وانما يرتبط بالبساطة في كل شيء، مع العادات الشرقية التي تخص الأسرة وأسلوب معيشتها بصفتها النواة الأولى للمجتمع. فالمسكن في المنظور الثقافي يعتبر وحدة اجتماعية لا ينفصل فيها البناء عن الأسرة التي تقيم فيها؛ بل أن متطلبات الأسرة هي التي تحدد تصميمه، فكان لعامل الخصوصية إلى جانب الوظيفة، مراعاة العوامل البيئية والمناخية سبباً لتميزه ببعض الخصائص العامة التي يمكن تفصيلها فيما يلي:

فقد يُبنى من الداخل إلى الخارج، بمعنى ان الأسرة كانت تحدد متطلباتها السكنية مع استمرار البناء في حدود إمكانياتها المادية، وهذا يدل على المشاركة الفعلية بين صاحب المسكن والبنّاء (المعماري). كوصف عام، تبدو المنازل من الخارج بسيطة، متشابهة، خالية من الزخارف المبالغ فيها، يغلب على جدرانها اللون الأبيض، اغلبها يتكون من دورين تشترك جميعها في وجود فناء مركزي كبير وربما آخر ثانوي اصغر حسب مساحة المسكن. يكاد يخلو الدور الأرضي من النوافذ المطلة على الشارع، بينما الأدوار العليا تكون نوافذها (رواشن) مغطاة بشباك من الألواح الخشبية او القضبان الحديدية المزخرفة حتى تضيق زاوية الرؤية من الخارج وفي ذلك ضمان للخصوصية لمن هم بالداخل. واذا ما وقف الزائر عند الباب الرئيسي فإنه يجد مطرقة معدنية بسيطة (على شكل حلقة أو يد قابضة على حجر) مرتبطة بمفصل متحرك حتى يُطرق بها الباب، إلا أنها تشكل قطعة فنية تزين الباب الرئيسي والواجهة.

شكل (12) يوضح مطرقة الباب – المصدر images.ly–http://www.google

يتصل الباب بمدخل عادةً ما يكون منكسراً بزاوية 90ْ بحيث لا يؤدي إلى الفناء مباشرةً بل يوصل إلى رحبة صغيرة ومنها إلى رُدهة والتي بدورها تؤدي إلى الفناء، وذلك حتى لا يتمكن أي من المارين بالشارع أن يرى ما في داخل المسكن عند فتح الباب؛ أما الفناء فهو محور النشاطات الرئيسية بالمسكن، تلتف حوله كل العناصر والفراغات الرئيسة، وعادةً ما يحتوي على شجيرات، مصدر للمياه (بئر او نافورة) وهذا يلطف الجو داخل الفناء الذي بدوره يلعب دور المنظم الحراري لأنه يتضمن مميزات عديدة أهمها :

تكوين مناخ وضعي: نتيجة للظلال المتكونة عن تقابل أضلع الفناء، وبوجود مسطحات مائية تساعد على الترطيب مع مزروعات تلطف الجو وتحدث تهوية دون تلوث، فأنه تنخفض درجة الحرارة نتيجة لانعكاس جزء كبير من الأشعة مما يتسبب في تكون منطقة ضغط مرتفع مقابلة لمنطقة تفريغ (ضغط منخفض) بالجهة الأخرى (الشارع) وتبعاً لذلك سيكون هناك تيار هواء مستمر من الفناء إلى الشارع مع احتفاظه بالهواء البارد الذي يكون قد ترسب بالقاع خاصة بفترة الليل، ويتسرب للداخل من خلال الفتحات والجدران السميكة التي تساعد على زيادة ما يسمى (بالوقت الضائع Time lag) للحرارة، إضافةً إلى التصاق المسكن ذاته من ثلاث جهات مع الجوار يقلص تعرضه لأدنى حد ممكن من أشعة الشمس، فقد تميزت هذه المساكن بتكوينها وعمارتها المنسجمة مع ظروف المناخ بطريقة طبيعية جداً (المجدوبي،2009 م).

الهدوء : الهدوء والسكينة من مطاليب الصحة النفسية التي لا تقل أهمية عن الصحة البدنية، كما تعد الضوضاء من اخطر أنواع التلوث التي ارتفع معدلها حتى بات يُهدد الساكنين في ارحتهم وذلك بفعل ازدياد عدد المركبات والآليات وما يصدر عنها من أصوات التي 70% منها ينتقل لداخل المساكن عن طريق الفتحات؛ وبما ان معظم شبابيك المساكن القديمة تفتح للداخل فان هذا يساعد على احتفاظها بالهدوء لساكنيها (المرجع السابق).

الإنتماء الى الطبيعة: وذلك من خلال اختيار مواد البناء الناتجة من البيئة المحلية حيث يدخل الحجر في الأساس والحوائط، ويدخل الآجر والطين المحروق أحياناً في الأسقف المقببة والزخارف، وقد كانت جذوع النخيل هي السائدة في عملية التسقيف المستوي حيث يندر الخشب، كما استعمل البعض الصخور والحجر الجبلي، لأن الحالة الاقتصادية لصاحب المسكن كانت الفيصل في اختيار المواد؛ فقد جلب بعضهم الرخام من أماكن بعيدة ليكون علامة من علامات

الغنى والبهرجة، إلا ان السمة الطبيعية تظل هي الغالبة خصوصاً بعد إدخال الماء والخضرة الى وسط المسكن.

الخصوصية : وهي من العوامل الرئيسية التي بُني عليها تصميم هذه المساكن، والفناء (المنور) هو مركز تلاقي للعائلة، فهو يربط بين أفرادها وعادةً ما يكون المكان الأنسب لأنشطتها الاجتماعية المختلفة مع الاحتفاظ بخصوصيتها الكاملة في جميع الأحوال. كما نجد ان المسكن بطريقة او أخرى مقسم الى ثلاث أجزاء رئيسية:

القسم الأول: قسم الضيوف من الرجال الذين ينزلون ضيوفاً على صاحب المسكن. هذا القسم غالباً ما يكون في مقدمة المسكن ومنفصل تماماً عن بقية وحداتهم وهو ما يُعرف (بالمربوعة) اقرب ما يكون للمدخل الرئيسي.

القسم الثاني: هو قسم المعيشة بما في ذلك الفناء المفتوح وبه يتم استقبال الضيوف من الأقارب والنساء الآتي ربما يكون لهن غرفة خاصة في حالة إمكانية ذلك.

القسم الثالث: جناح النوم الأسرة. هذا القسم له خصوصيته، وداخله ينقسم إلى : 1) نوم الوالدين 2) نوم الأولاد 3) نوم البنات، ويمتد هذا الجناح ليشمل الأدوار العليا في حالة ما اذا كان عدد الأسرة كبير، وقد يكون لأسرة جديدة في حالة ما تزوج أحد الأولاد.

الجَمال: يبدو بوضوح من الداخل، فالواجهة لا تتعد التأكيد على الباب وبضعة نوافذ مرتفعة. الفناء الذي يجمع معظم عناصر وفراغات البيت عادةً ما يكون المسرح الذي تظهر عليه الإبداعات الفنية من أقواس وزخارف للشبابيك وطلاء وكذلك المعلقات النحاسية والجصية والخشبية التي ربما يكون جزء كبير منها مجلوباً من خارج البلاد. وكما تم الذكر فإن الحالة الإقتصادية للمالك تكون بارزة في هذا الجانب وبالتالي كان السكان حريصون على عدم إظهار ذلك للخارج منعاً للإحراج، وعدم التباهي والتفاخر كمبدأ أساسي من مبادئ الإسلام باحترام مشاعر الآخرين شكل (13) (المرجع السابق).

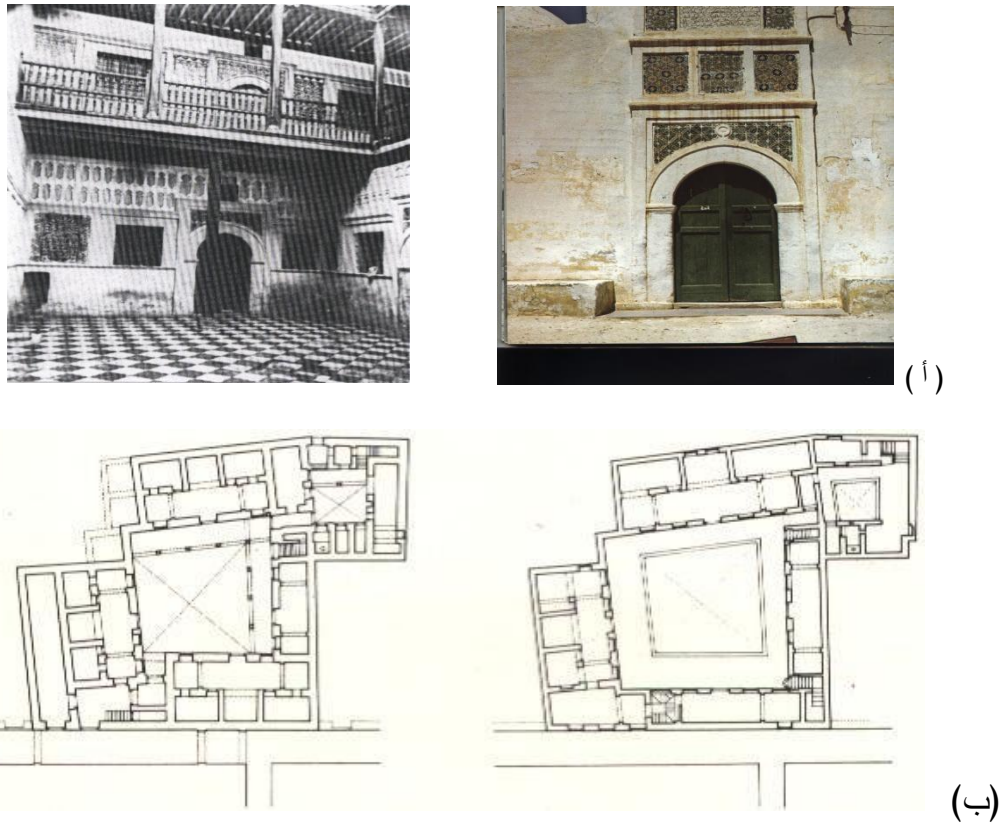

شكل (13) : البيت الطرابلسي أ، ب ،(واجهة ، فناء ، مساقط). المصدر: Abdalla M. 1998

7- خلاصة واستنتاجات:

تخلص الورقة الى ان اهتمام العالم في الوقت الحاضر بالحفاظ على البيئة وحياة المجتمعات الإنسانية على الأرض يمثل أهم التوجهات العلمية والفلسفية والتطبيقية التي تنحى نحوها معظم الدراسات والبحوث. كما أن التطورات السريعة التي يشهدها العالم من حيث النمو السكاني والزيادة المُطردة في عدد السكان إضافة إلى أزمة الطاقة ومشاكل التلوث الناتجة عن استهلاكها بشكل كبير أثارت اهتمام مختلف دول العالم سواء كانت مُصدّرة أو مستوردة للطاقة، لذا فإن الدعوة تتواصل للتعامل مع البيئة بشكل أكثر توازناً، خاصة من قبل المخططين والمعماريين للبحث عن بدائل تخطيطية وتصميمية للمدن الحديثة والمجمعات السكنية الجديدة وكذلك الوحدة السكنية وهي النواة المكونة لهذا النسيج من خلال الاستفادة من مصادر الطاقة الطبيعية والمتجددة والابتعاد قدر الإمكان عن استخدام الميكنة لما لها من اضرار صحية على الانسان والبيئة علاوة على الاستهلاك المتزايد للطاقة واصدار التلوث بأنواعه المختلفة.

تناولت الورقة الاختلاف العمراني الناتج عن الاختلاف الثقافي والاجتماعي وكذلك الجغرافي والمناخي بالمفهوم العام ومن خلال العمارة المحلية وتوضيح ذلك بالمدن القديمة وأمثلة لأنماط مساكن تقليدية مختارة، وبذلك كانت النقاط التالية تمثل أهم النتائج:

- إن العمارة المحلية عمارة تحترم الطبيعة وتنسجم معها، فهي ثمرة تفاعل كامل بين الانسان وبيئته المحيطة، وخلاصة تجارب انسانية عبر عقود من الزمن لا يمكن تجاهلها.
- إن تحقيق صورة العمارة المحلية كان من خلال الاهتمام بالموقع، وباختيار مواد بناء ملائمة للبيئة.
- تحقيق مبدأ الخصوصية، واحترام الجوار والتقاليد المتبعة من أهم دواعي الاستقرار والهدوء بالمدينة.

8- توصيات:

على ضوء النتائج السابقة يمكن طرح مجموعة من التوصيات:

- التخطيط للإسكان يجب ان يكون برؤية مستقبلية شاملة مع احترام ثقافة وعادات وتقاليد المجتمع.
- ان يراعي التصميم البيئة المحيطة ومقوماتها الطبيعية.
- ضرورة الاستفادة من مصادر الطاقة الطبيعية من شمس ورياح لتوفير الإضاءة والتهوية الطبيعية، مع استخدام مواد بناء وتشطيبات صديقة للبيئة ذات سعة حرارية عالية وقابلة للتدوير.
- تشجيع استخدام الافنية الداخلية كعنصر معماري مناسب للبيئة المناخية والاجتماعية لما له من مردود نفسي طيب على مستخدميه وبأسلوب يتناسب والحياة العصرية.

قائمة بأهم المراجع:

1) الزبيدي، مها صالح، (2015)، **مبادئ الاستدامة في العمارة التقليدية وفق المنظور الاسلامي.** المجلة العراقية للهندسة المعمارية. الجامعة التكنولوجية، بغداد، العراق.
2) المجدوبي، محمد عمار،(1988م) **غدامس القديمة: الملامح التخطيطية والمعمارية،** كتاب في هندسة تخطيط المدن (غير منشور)، بنغازي _ ليبيا.
3) المجدوبي، محمد عمار،(2009م)، **مدينة طرابلس القديمة: لمحة تخطيطية تحليلية نقدية،** ورقة بحثية (غير منشورة) كلية الهندسة _ جامعة الزاوية
4) المجدوبي، محمد عمار،(2012م)، **التنمية العمرانية المستدامة والتخطيط المستقبلي،** ورقة بحثية مقدمة لندوة التخطيط المستدام لإعمار ليبيا، الجمعية الليبية لمخططي المدن LUPS. بنغازي.
5) بن نصيرة، عمر احمد،(2012م)، **الكفاءة البيئية للمسكن التقليدي ذو الفناء،** رسالة ماجستير، الاكاديمية الليبية، جنزور _ طرابلس ليبيا.
6) عمورة، علي الميلودي،(1993م)، **طرابلس: المدينة العربية،** دار الفرجاني – القاهرة
7) عمورة، علي الميلودي،(1998م)، **ليبيا: تطور المدن والتخطيط الحضري** – دار الملتقى
8) فتحي، حسن،(1988م)، **الطاقات الطبيعية والعمارة التقليدية،** المؤسسة العربية للدراسات، مصر
9) مرجان، ضياء رفيق (2013م)، **مفاهيم وتطبيقات لإمكانية التخطيط والتصميم المستدام في السكن،** مجلة المخطط والتنمية العدد (27)، مركز التخطيط الحضري للدراسات العليا، جامعة بغداد، العراق.
10) يونس، ريم بن، (2010م) **المعمار المستدام،** مقالة بمجلة الهندسي، العدد (4) النقابة العامة للمهن الهندسية _ ليبيا .
11 Abdall, M - 1998 – Environmental Knowledge and City Perception Ph.D Thesis, Heriot-Watt University, Edinburgh, U.K
12. Paul Oliver, (1997), Encyclopedia of Vernacular Architecture of the World. Cambridge University Press.
13. Siani, S, B.(1980), Buildings in Hot Dry Climates,. John Wiley